بلاغة التشكيل الإشاري في قصص الحديث النبوي

Die Rhetorik der indikativen Bildung in den Geschichten des Hadiths des Propheten.

إعداد

شومة بنت محمد مساعد البلوى

قسم البلاغة والنقد قسم اللغة العربية "بلاغة والنقد "كلية التربية والآداب جامعة تبوك ،المملكة العربية السعودية

المستخلص :

اتجه معظم النظريات الحديثة إلى الكشف عن قراءة النصوص الأدبية سواء الشعر منها أو النثر؛ لكي يُحقِّق الأهمية البالغة في مشروعية القصد اللغوي ومدى تطوُّر التحليل التداولي للنصوص وقراءتها قراءة في ضوء قصدية المتكلِّم وثقافة المتلقِّي التي شكَّلَت رافدًا رئيسًا في دلالة الخطابات ونقد مفهومية قراءة النصوص المباشرة عبر سلسلة الربط النصي والكشف عن آليات النص ومرجعياته، فمع بَدءِ ظهور فلسفة اللغة بَدَأَ التفريق بين معنى الكلمة وبين إشارتها، فتباين الفارق بين التعبير بمعنى النص من جهة، وبين إشارته من جهة أخرى، وأن هناك علاقة بين النص والمعنى المُشار إليه. فمن المناهج التي نضجَت في ذلك المنهج التداولي الإشاري القائم على تواصُل الأنساق المعرفية بين التنظيم اللغوي من حيثيات أدواته المعرفية وبين أثره في التواصُل المعرفي عند المُخاطَب من جهة أخرى في تحليل الخطابات التي هي الأخرى بحسب السياقات الثقافية والاجتماعية، وهنا الركيزة الأساس لمعرفة قصدية المتكلِّم. وقد اختَرْتُ القصص النبوي من الأحاديث النبوية لنقف على التشكيل الإشاري التي تحويه، ونستخرج منه الوجه البلاغي من استخدام الإشارة.

الكلمات المفتاحية: بلاغة – التشكيل – الإشاري- قصص- الحديث.

Abstract :

Most modern theories tended to reveal the reading of literary texts, whether poetry or prose. In order to achieve the great importance of the legitimacy of linguistic intent and the extent of the development of pragmatic analysis of texts and their reading in light of the speaker's intention and the recipient's culture, which formed a major tributary in the meaning of speeches, and to criticize the concept of reading direct texts through the chain of textual connections and revealing the mechanisms of the text and its references. With the beginning of the emergence of the philosophy of language, a distinction began between the meaning of a word and its reference, so the difference between the expression in the meaning of the text on the one hand, and its reference on the other hand, and that there is a relationship between the text and the meaning referred to. Among the approaches that have matured in this is the pragmatic, indicative approach based on the continuity of cognitive systems between linguistic organization in terms of its cognitive tools and its impact on the cognitive communication of the addressee on the other hand in analyzing discourses that are also according to cultural and social contexts, and here is the basic foundation for knowing the speaker's intention.

I chose the prophetic stories from the prophetic hadiths in order to understand the indicative formation they contain, and to extract from it the rhetorical aspect of the use of gesture.

Keywords: Rhetorik – Bildung – Indikativ – Geschichten – Hadithe

المقدمة :

اتجهت معظم النظريات الحديثة إلى الكشف عن قراءة النصوص الأدبية سواء الشعر منها أو النثر؛ تحقيق الأهمية البالغة لمشروعية القصد اللغوي ومدى تطوُّر التحليل التداولي للنصوص وقراءتها قراءة في ضوء قصدية المتكلِّم وثقافة المتلقِّي التي شكَّلَت رافدًا رئيسًا في دلالة الخطابات ونقد مفهومية قراءة النصوص المباشرة عبر سلسلة الربط النصي والكشف عن آليات النص ومرجعياته، فمع بَدءِ ظهور فلسفة اللغة بَدَأَ التفريق بين معنى الكلمة وبين إشارتها، فتباين الفارق بين التعبير بمعنى النص من جهة، وبين إشارته من جهة أخرى، وأن هناك علاقة بين النص والمعنى المُشار إليه.

فمن المناهج التي نضجَت في ذلك المنهج التداولي الإشاري القائم على تواصُل الأنساق المعرفية بين التنظيم اللغوي من حيثيات أدواته المعرفية وبين أثره في التواصُل المعرفي عند المُخاطَب من جهة أخرى في تحليل الخطابات التي هي الأخرى بحسب السياقات الثقافية والاجتماعية، وقد ركزت على القصص النبوي ليكون الركيزة الأساسية لمعرفة قصدية المتكلِّم ، ولنقف على التشكيل الإشاري التي تحويه، ونستخرج منه الوجه البلاغي من استخدام الإشارة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

1) كون البحث يتناول القضايا والمباحث الخاصة بفهم السُّنَّة، ولم يسبق بحثٌ في تناول هذه النقطة.
2) الحاجة لإظهار الجمال البلاغي في المسلك الإشاري الذي استخدمه النبيُّ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم).
3) التكامل بين شرح السُّنَّة بالمعنى المُشار إليه والمعنى الحقيقي.

إشكالية البحث وتساؤلاته:

أدرك اللغويون والبلاغيون أن الألفاظ المفردة قاصرة عن بيان المعنى وقيمتها الدلالية بشكل دقيق، وبمعنى أدق: فإنَّ القيمة الدلالية للكلمة تتحدَّد من خلال التراكيب، فتُظهِر معنًى حقيقيًّا للتركيب ومعنى موازيًا له من المسلك الإشاري، وهو الذي اهتمَّت به الدراسات اللسانية التداوُلية الحديثة. ونستطيع من خلال بحثنا أن نُجيب عن السؤال الرئيس: كيف تحقَّقَت بلاغة التشكيل الإشاري في قصص الحديث النبوي؟ وينبثق عنه عدة تساؤلات فرعية كالآتي:

- ما هو تاريخ وتأصيل المنهج الإشاري في ضوء النظريات التداوُلية؟
- ما الخلفيات الإشارية الموجودة في قصص الحديث النبوي؟
- ما أشكال وأنماط المسلك الإشاري في قصص الحديث النبوي ودلالاتها البلاغية؟

أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث في النقاط الآتية:

- الوقوف على تاريخ وتأصيل المنهج الإشاري في ضوء النظريات التداوُلية.
- الكشف عن بلاغة التشكيل الإشاري في قصص الحديث النبوي.
- بيان الخلفيات الإشارية الموجودة في قصص الحديث النبوي.
- معرفة أشكال وأنماط المسلك الإشاري في قصص الحديث النبوي ودلالاتها البلاغية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث وسؤال أهل التخصُّص -وبخاصة أساتذتي منهم- ومُطالعة محركات البحث، لم أقفْ على دراسة أو بحث تناولَ بلاغة التشكيل اللإشاري في قصص الحديث النبوي، لكني وقفتُ على الدراسات والأبحاث التي قاربَت في تناولها دراسة التحليل الإشاري، وجاءَت الدراسات مُرتَّبَة من الأقدم للأحدث كالآتي:

الدراسة الأولى: «التفسير الإشاري في القرآن الكريم: دراسة تطبيقية على منهج الإمام سهل بن عبد الله التستري»[1]. هدفَت الدراسة إلى إبراز جهود الإمام التستري في خدمة كتاب الله عزَّ وجلَّ، حيث اهتمَّت الدراسة بالتعريف بالإمام سهل بن عبد الله التستري، وذلك ببيان نَسَبه وكُنيته وألقابه التي اتَّصَف بها وأقوال العلماء فيه، ومن ثم بيان عقيدته ومذهبه. كما اهتمَّت الدراسة ببيان عصره وذلك باستعراض الحالة الاجتماعية والدينية والعلمية التي عاش في ظلِّها والتي كان لها الأثر في تكوين شخصيته، ونتائجها العلمية، كما اهتمَّت الدراسة ببيان رحلته في طلب العلم وإبراز شُيوخه الذين تتلمذ عليهم ثم بيان ما ترك من آثار ومؤلَّفات تدلُّ على فضله وعلمه. كما يسعى الباحث إلى تعرُّف أقوال الإمام التستري في التفسير وبيان القيمة العلمية له وبيان المنهج الذي اعتمده والمصادر التي اعتمد عليه في تفسيره. كما يسعى الباحث من خلال الدراسة للمقارنة بين تفسير الإمام التستري والتفاسير الأخرى، وهي صلب البحث، وبيان كيفية تناوله لتفسير الآيات.

وقد خلصَت الدراسة إلى أنه كان على منهج أهل السُّنَّة والجماعة في تناول الآيات إلا اليسير الذي خالف فيه أصحاب التفاسير ولكنَّه لم يشذَّ في تفسيره للآيات، ومن خلال البحث والتحليل وصلَت الدراسة إلى عدة نتائج وردَت في نهاية البحث، كان من أهمها أن تفسير الإمام التستري يُعدُّ من كتُب التفسير الصوفي الإشاري السليم الذي استوفى بضوابطه الشرعية، واستكمل بشروط قبوله عند العلماء، وأن الإمام التستري كان نموذجًا في التفسير الإشاري.

الدراسة الثانية: «لغة الإشارة في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية »[2]. هدف البحث إلى تعرُّف مدى استخدام لغة الإشارة في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، وتعرُّف أشكال وأنماط استخدام لغة الإشارة في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية ودلالاتها، ومعرفة أسباب استخدام لغة الإشارة في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، ومعرفة ما إذا كانت لغة الإشارة ناقلة للأفكار والمعاني في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، وتعرُّف أكثر أجزاء الجسم استخدامًا لتأدية الإشارة في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية. وقد اعتمدَت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال الرجوع للآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي استخدمَت لغة الإشارة وتحليلها ومعرفة مدلولاتها والاستفادة من نتائج الدراسات السابقة ذات الصلة في الموضوع. وقد توصَّلَت الدراسة إلى عديد من النتائج وهي: أن هناك استخدامًا للغة الإشارة في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، حيث بلغَت نسبة الاستخدام للتواصل غير اللفظي -ومن بينه لغة الإشارة- في القرآن الكريم قرابة (72%) من مجمل الآيات القرآنية، كما أنه ورد استخدام التواصل غير اللفظي في السُّنَّة النبوية. وكذلك أن لغة الإشارة المُستخدَمة في القرآن الكريم وفي السُّنَّة النبوية لها عدة أشكال وعدة مدلولات، وأشارَت النتائج إلى أنه من أسباب استخدام لغة الإشارة في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية مع اللغة المنطوقة أنَّها تُساعد على تقوية عملية التواصل، وتُزيد من فاعليته وفهمه بشكل أسرع، وأن لغة الإشارة تستطيع إيصال بعض ردود الفعل الطبيعية وبعض الأحاسيس الوجدانية والتي قد لا يُمكن إيصالها عن طريق التواصل اللفظي، وأن لغة الإشارة قد تكون بديلة للغة المنطوقة وتحلُّ محلَّها وتُؤدِّي دورها، وتستطيع إيصال الأفكار والرسائل والمعاني، وتتعدَّد الأعضاء المُستخدَمة في لغة الإشارة (اليدين، الوجه، الرأس، الجسد) خلاف اللغة المنطوقة والتي تعتمد بشكل أساسي على الفم واللسان، وأن الحركات المُستخدَمة في لغة الإشارة تجذب الشخص المقابل أكثر من اللغة المنطوقة.

---

[1] حسين، مأمون العاقب خليفة، التفسير الإشاري في القرآن الكريم: دراسة تطبيقية على منهج الإمام سهل بن عبد الله التستري، رسالة دكتوراة، بإشراف: طه، حيدر محمد سليمان، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1439هـ- 2017م.

[2] الأحمد، محمد فهد وآخرون، لغة الإشارة في القرآن الكريم والسنَّة النبوية، بحث محكم نُشر بمجلة: التربية الخاصة والتأهيل، مج7، ع26، مصر، 2018م.

الدراسة الثالثة: «دلالة الإشارة لدى الأُصوليين في ضوء اللسانيات الحديثة: دراسة تطبيقية في القرآن الكريم»(1). هدف البحث إلى بيان النظرية الإشارية على أنقاض ما قدَّمَه دور سوسير في حصره للعلامة في الدالّ والمدلول، وإهماله لفكرة المرجع، وقامَت من طرف الإنجليزيين أوجدن وريتشاردز من خلال كتابهما "**The meaning of meaning**". وهذا التصوُّر نجد له حُضورًا في تراثنا العربي، من حيث عدِّ المرجع طرفًا ثالثًا في العلامة، فقد اشتغل التراثيون على اللغة أيما اشتغال، ومنهم الأُصوليون الذين أثروا الساحة بمؤلَّفاتهم القيمة وفي مختلف المعارف والعلوم، والذين أعطوا أهمية كبرى لعامل المرجع، أو المُشار إليه، بالإضافة إلى الدالّ والمدلول في التعامل مع النصوص الشرعية باعتبارها أرقى النصوص.

الدراسة الرابعة: «التفسير الإشاري: مفهومه ومصطلحه وأقطابه»(2). هدف البحث إلى بيان التفسير الإشاري من حيث النشأة والمصطلح، وأمثلة للتفسير الإشاري. كما تطرَّقَت الدراسة إلى التفسير الإشاري المُباح والتفسير الإشاري المحظور والفرق بينهما، وأنواع الإشارة، والمصنَّفات في التفسير الإشاري، وقد تعدَّدَت كتُب التفسير الإشاري، وأشهرُها الكتُب الآتية: تفسير التستري 283 هـ تفسير القرآن العظيم، تفسير أبي عبد الرحمن السلمي 412 هـ حقائق التفسير، تفسير أبي القاسم القشيري لطائف الإشارات 465 هـ، تفسير أحمد بن عجيبة 1224 هـ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تفسير شهاب الدين الألوسي 1270 هـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تفسير نظام الدين النيسابوري 728 هـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تفسير أبي محمد البقلي الشيرازي 606 هـ عرائس البيان في حقائق القرآن. وقد توصَّلت الدراسة إلى عدة نتائج ومنها: أن التفسير الإشاري هو أحد أنواع التفسير بالرأي؛ لأنه مبنيٌّ على أساس النظر والاستدلال لبيان ما خفيَ من المعاني على غير أرباب السلوك الذين عرفوا الحقيقة من العمل بالشريعة. وقد أوصَت الدراسة بضرورة تضافر جهود المهتمّين بالتفسير؛ لإبراز التراث الإسلامي في أبهى صُوره، وإخراج الإرث التفسيري للناس بصورة تُضفي عليه روح الحياة؛ حتى ينتفع به الناس.

الدراسة الخامسة: «المسلك الإشاري في فهم الحديث النبوي: الشيخ إسماعيل حقي البرسوي نموذجًا- دراسة تأصيلية نقدية»(3). هدف البحث إلى التعريف بالمسلك الإشاري في فهم الحديث النبوي، وبيان مكانته بين مسالك شرح الحديث الأخرى والفرق بينه وبينها، كما هدفَت إلى استجلاء معالم المسلك الإشاري في فهم الحديث النبوي وعناية شرَّاح الحديث النبوي به، ثم الخلوص إلى الأسُس والضوابط التي يُمكن في ضوئها قبول شرح الحديث إشاريًّا أو ردُّه، جاعلًا من الشيخ إسماعيل حقي البرسوي -وهو من أبرز المُعتنين به- نموذجًا تطبيقيًّا له، والمناهج المُتَّبَعة في هذا البحث ثلاثة مناهج: المنهج الاستقرائي: في جمع المادة العلمية من شروح الأحاديث النبوية الشريفة، والمنهج التحليلي: في دراسة المادة العلمية دراسة تحليلية، والمنهج النقدي: في الدراسة التطبيقية النقدية للنماذج المختارة، وقد أثبَت البحث أهمية هذا المسلك وتميُّزه، وبيَّن مَعالمه وضوابط قبوله أو ردِّه، وأثبَت أن العلَّامة إسماعيل حقي البرسوي من أبرز المُعتنين به، وأن ما أورده من شرح للأحاديث وفق المسلك الإشاري منضبط بضوابطه وقوانينه. وهو بذلك شرح إشاري مقبول.

---

(1) بوعلام، مخطاري/ مزاري، عبد القادر، دلالة الإشارة لدى الأصوليين في ضوء اللسانيات الحديثة: دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، بحث مُحكم نُشر بمجلة: جسور المعرفة، بجامعة حسيبة بن بو علي الشلف - مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب، مج4, ع4، الجزائر، 2018م.

(2) عبد المحمود، أبو سفيان محمد الحاج، التفسير الإشاري: مفهومه ومصطلحه وأقطابه، بحث مُحكم نُشر بمجلة: كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، ع117، مصر، 1440هـ- 2018م.

(3) الجكني، مصطفى محمد يسلم الأمين، المسلك الإشاري في فهم الحديث النبوي: الشيخ إسماعيل حقي البرسوي نموذجًا- دراسة تأصيلية نقدية، بحث مُحكم نُشر بمجلة: زانكو – الإنسانيات، بجامعة صلاح الدين، مج23، ع4، العراق، 2019م.

الدراسة السادسة: «التفسير الإشاري بين المُجيزين والمانعين»[1]. هدف البحث للكشف عن معاني وإعجاز القرآن الكريم، وبيان مقاصده وأحكامه؛ لأن علم التفسير من أشرف العلوم وأجلِّها، وبه رفع الله –تعالى- منازل أهله وشرفهم، وهذا علم وسيلة التي تُحقِّق فهم كلام الله عزَّ وجلَّ، والوصول إلى المقصود منه. فالتفسير ينقسم إلى أربعة أقسام، وأحد أنواعه التفسير الإشاري، وهو تفسير القرآن الكريم بغير ظاهره؛ لإشارة خفيَّة تظهر لأرباب السلوك والتصوُّف، وينبني على أساس النظر والاستدلال لمعانٍ لم تظهر لأحدٍ من قبله. وضابط هذا النوع من التفسير أن صاحبه لا يرى أن المعنى المأخوذ الخفي هو مُراد الله –تعالى- في القرآن، بل يزعم أن هناك معاني أخرى تحتملها الآية دون المعنى الظاهر فيها، وإن لم يكن كذلك يتحوَّل من التفسير الإشاري إلى التفسير الباطني.

الدراسة السابعة: «الضوابط المنهجية للاتجاه الإشاري في تفسير روح المعاني للألوسي»[2]. هدف البحث إلى تعرُّف الضوابط المنهجية للاتجاه الإشاري في تفسير روح المعاني للألوسي. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي. وتطلَّب العرض المنهجي للبحث تقسيمه إلى عدَّة مباحث، عرض المبحث الأوَّل تعريف التفسير الإشاري. وتناول المبحث الثاني الأصل الشرعي للتفسير الإشاري، وفيه عدَّة مطالب وهي: (إشارة القرآن إلى التفسير الإشاري، تنبيه الرسول إلى التفسير الإشاري، معرفة الصحابة بالتفسير الإشاري، شروط قبول التفسير الإشاري). وأشار المبحث الثالث إلى أقوال العلماء في التفسير الإشاري. وتطرَّق المبحث الرابع إلى شهاب الدين الألوسي (ت: 1270 هـ) وتفسيره روح المعاني والتفسير الإشاري عنده. وكشف المبحث الخامس عن مناهج أهل التفسير الإشاري عند الألوسي. وأوضح المبحث السادس نماذج إشارية من تفسير الألوسي. وجاءت نتائج البحث مؤكِّدة على أنه يجب عدم الاعتماد على التفاسير الإشارية دون التفاسير الأخرى، وهذا ما حذَّر منه الشيخ الزرقاني.

التعقيب على الدراسات السابقة بإبراز أوجُه الاتفاق والاختلاف بينها وبين البحث الحالي:

اتفقَت هذه الدراسات مع هذا البحث في دراسة المسلك الإشاري لفهم النصوص، وارتكزَت جلُّ الدراسات لدراسة نصوص القرآن سوى الدراسة الخامسة والتي اشتركَت مع الدراسة الحالية في تناول نصوص الحديث الشريف بالتحليل الإشاري، فارتكزَت الدراسة الخامسة على التعريف بالمسلك الإشاري في فهم الحديث النبوي، وبيان مكانته بين مسالك شرح الحديث الأخرى والفرق بينه وبينها، واستجلاء معالم المسلك الإشاري في فهم الحديث النبوي وعناية شرَّاح الحديث النبوي به، ثم الخلوص إلى الأسُس والضوابط التي يُمكن في ضوئها قبول شرح الحديث إشاريًّا أو ردُّه، وركز البحث الحالي على استخراج اللون البلاغي من المسلك الإشاري، وتضايقَت النقطة البحثية لتشمل القصص النبوي فقط وليسَت نصوص السُّنَّة كلها، كما تباينَت في ذلك مع الدراسة الخامسة فارتكزَت الأخيرة على نصِّ الحديث النبوي عند الشيخ إسماعيل حقي البرسوي.

---

[1] حسن، أمير مجد، التفسير الإشاري بين المجيزين والمانعين، بحث مُحكم نُشر بمجلة: الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، بكلية الإمارات للعلوم التربوية، ع41، الإمارات، 2019م.

[2] محمد، غادة محمد عبد الرحيم، الضوابط المنهجية للاتجاه الإشاري في تفسير روح المعاني للألوسي، بحث مُحكم نُشر بمجلة: الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، بجامعة القاهرة - كلية دار العلوم - قسم الشريعة الإسلامية، ع93، مصر، 2019م.

منهج البحث :

اتبعتُ في بحثي هذا المنهج الوصفي، فهو المنهج المنوط بالبحوث النظرية، مستخدمًا أحد وأهم إجراءاته وهو التحليل؛ لكي نكشف عن نصوص التشكيل الإشاري، وكذلك المنهج الاستنباطي؛ لاستخراج الجمال البلاغي من تلك النصوص المختارة.

حدود البحث:

حُدَّ البحث بحدود موضوعية، وهي نصوص القصص في السُّنَّة النبوية؛ لنقف على الإشارة التي في النصوص، ونُبيّن البلاغة التي تجلّت من التشكيل الإشاري.

خطة البحث:

اشتملَت خطة البحث على مقدِّمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

المقدِّمة: واشتملَت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وإشكالية البحث وتساؤلاته، وأهداف البحث، ومنهجه، وحدوده وفرضياته، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات العنوان : التشكيل ، والإشارة ، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأوَّل: المراد بالتشكيل لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : المراد بالإشارة لغة واصطلاحاً.

المبحث الأوَّل: الخلفيات الإشارية الموجودة في قصص الحديث النبوي، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأوَّل: العلاقة بين المعنى الظاهر والخفي .

المطلب الثاني: ثنائية الدالّ والمدلول .

المبحث الثاني: أشكال وأنماط المسلك الإشاري في قصص الحديث النبوي ودلالاتها البلاغية، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأوَّل: المسلك الإشاري ناقل للأفكار والمعاني.

المطلب الثاني: آليات النص ومرجعياته للقصد اللغوي والبلاغي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصَّلَ إليها البحث.

الفهارس: واشتملَت على:

أ) فهرس المصادر والمراجع.

ب) فهرس المحتويات.

التمهيد : التعريف بمصطلحات العنوان

المطلب الأول : المراد بالتشكيل لغة واصطلاحاً

أ- التشكيل لغة : التشكيل مأخوذ من الفعل الثلاثي (شكل) فإن " الشين، والكاف، واللام، معظم بابه المماثلة يقال: هذا شكل هذا، أي: مثله، ومن ذلك يقال: أمر مشكل، كما يقال: أمر مشتبه، أي: هذا شابه هذا، وهذا دخل في شكل هذا، ويقال: شكلت الدّابة شكاله، وذلك أنه يجمع بين إحدى قوائمه وشكل لها "[1] .

وورد لفظ الشكل عند ابن منظور (ت711هـ) بالفتح: الشبه، والمثل، والجمع أشكال وشكول، وشكل الشيء صورته المحسوسة والمتوهمة، وتشكل الشيء: تصور، وشكله: صوره، وشكلت المرأة شعرها ... وتشكل العنب: أينع بعضه، وشكل الكتاب يشكله شكلاً وأشكله: أعجمه، وشكلت الكتاب أشكله فهو مشكول إذا قيدته بالإعراب، وأعجمت الكتاب إذا نقطته[2] .

ب - التشكيل اصطلاحا: يعد التشكيل من المصطلحات النقدية والبلاغية الحديثة، إذ يشتغل مصطلح التشكيل بمضمونه في حقل الفنون الجميلة، إذ أصبح في فن الرسم دالاً عليه أو يساويه في أكثر الأحيان، وإذ أخذت فعالية التداخل بين الفنون الآن بعداً واسعاً وعميقاً فإن عملية استعارة الكثير من المصطلحات والمفاهيم والصيغ والأساليب التي تعمل في فن من الفنون إلى حقول فنون أخرى أصبح من الأمور الميسورة والسريعة التحقق[3]،وإن التشكيل أحد الفنون الإبداعية التي تبين مواطن جمالية الأدب، وهذا ما يميزه في الاختلاف عن باقي الألوان المعرفية الأخرى، وبهذا يشعر القارئ بجمال المتعة الذهنية، ويبين إبراهيم العبيدي المعنى البلاغي للتشكيل بقوله: "أن يذكر الشيء بلفظ غيره "[4]، و(التشكيل) أحد العناصر الأساسية في تكوين الخطاب الأدبي بمتنه النصي، ويتألف من شبكة من العناصر والمكونات والأدوات البنائية التي تحتشد في سياقات لغوية [5] ، كذلك يطلق عليه الفن الذي يخرج فيه الأديب على القواعد الأساسية للتوقيع أو شعر التفعيلة، فيتخلص من القيود التي تفرض عليه نظاماً معيناً للتفعيلات ضمن السطر الواحد، ويتجاوز في عددها ومواقعها على النظام المحدد لها في ذلك النوع من الشعر، ويعيد تشكيلها من جديد محطماً بذلك وحدتها التركيبية في نظام الشطر أو البيت ليعطيها صفة تجزيئية تقترب بها من جوهرها [6]. فالتشكيل:" هو طريقة الأديب في التعبير عن فكرته، والصيغة التي يصوغ فيها هذه الفكرة وكثيراً ما يميز بين الشكل والمضمون كما لو كان بينهما انفصال في الحقيقة "[7] .

---

[1] مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (ت395ه) : 455، (مادة شكل) .
[2] ينظر: لسان العرب :11/ 356 – 358،(مادة شكل) .
[3] ينظر: التشكيل مصطلحاً أدبياً، د. محمد صابر عبيد: 1.
[4] التشكيل الاستعاري في شعر أديب كمال الدين، إبراهيم العبيدي : 9 .
[5] ينظر: التشكيل النصي ـ الشعري السردي السير ذاتي، د. محمد صابر عبيد : 168 – 169 .
[6] ينظر: حركة الشعر الحديث، أحمد بسام ساعي : 76 .
[7] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، كامل المهندس، ومجدي وهبة : 1/ 221.

المطلب الثاني: المراد بالإشارة في اللغة والاصطلاح.

أ - الإشارة لغةً:

هي مأخوذة من أشَارَ، وهي الوحي(1) ، وهي أن" يُومِئ بِالْيَدِ والرأْس أَي: يأْمُرُ ويَنْهَى بالإشارة ، وأَشار الرَّجُلُ يُشِيرُ إِشارَةً إِذا أَوْمأَ بيديْه، وَيُقَالُ: شَوَّرْت إِليه بِيَدِي وأَشرت إِليه أَي: لَوَّحْت إِليه وأَلَحْتُ أَيضاً، وأَشارَ إِليه باليَدِ: أَوْمأَ، وأَشارَ عَلَيْهِ بالرَّأْيِ وهي الشَّوْرَى، وَيُقَالُ: فُلَانٌ جيّد المَشُورة والمَشْوَرَة، وأَشَارَ النَّار وأَشارَ بِها وأَشْوَرَ بِهَا وشَوَّرَ بِهَا: رفعَها" (2) ، وقيل: "ورجل حسن الشاره، حلو الإشاره، وفلان صير شير: حسن الصورة والشارة" (3). والإشارة معناها: استعمال أصابع اليدين ، أو الجسم بشكل عام لتوجيه الانتباه إلى شيء معين ، أو للتعبير عن مفهوم معين دون استعمال الكلمات.

ب - الإشارة اصطلاحاً:

يعد الجاحظ (ت255هـ) من أوائل الذين وضحوا مفهوم الإشارة ، وقد أكد على علاقة الإشارة باللفظ ، إذ ذكر أنّ الإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ ، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتة إذ قال: "فأما الإشارة فباليد ، وبالرأس، وبالعين والحاجب والمنكب ، إذا تباعد الشخصان ، وبالثوب أو بالسيف"(4) ، ويبين الجاحظ قوله :"ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت، فهذا أيضاً باب تتقدم فيه فيه الإشارة الصوت، والصوت هو آلة اللفظ ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف"(5) التأليف"(5) ؛ لذا فإنّ الإشارة هي من تمام اللفظ ، كما قال :" وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة"(6) ؛ لذا فإنّ مفهوم الإشارة عند الجاحظ عاماً وليس خاصاً يشمل جميع السلوك الحركي منه تغيرات الوجه ، والحركات الجسمانية ، وغيرها من الحركات .

ثم تطور مصطلح الإشارة واقترن بالوحي والحذف ، يقول الجاحظ :"ورأينا الله - تبارك وتعالى، إذا خاطب العرب والأعراب، أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم، جعله مبسوطاً، وزاد في الكلام"(7) ، فأخذت مفهوماً اصطلاحياً ولم تعد تعد تعني حركات الجسد وإيمائه بل إعتمدت على الإيجاز والحذف.

واشتمل كتاب قدامة بن جعفر(ت377ه) على عناصر عدّة أهمها: اللفظ والمعنى والوزن والقافية، وأدخل الإشارة ضمن أنواع ائتلاف اللفظ والمعنى، وقال: "الإشارة وهو أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معانٍ كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها، كما قال بعضهم: وقد وصف البلاغة، فقال: هي لمحة دالة"(8).

أما ابن وهب الكاتب (ت335ه) فقد أدخل لفظة (الإشارة) ضمن باب الوحي وقال :وأما الوحي فإنه الإبانة عما في النفس بغير المشافهة على أي معنى وقع من إيماء، وإشارة، ورسالة، وكتابة، ولذلك قال الله - عز وجل :چ ئى ئى ئد ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج

---

(1) ينظر: أحمد بن فارس: 93/6.
(2) لسان العرب: 437/4.
(3) أساس البلاغة ، الزمخشري : 526/1.
(4) البيان والتبيين : 83/1.
(5) البيان والتبيين: 84/1.
(6) المصدر نفسه : 91/1.
(7) الحيوان : 64/1.
(8) نقد الشعر: 56.

بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي چ[1] ، وهو على وجوه كثيرة ، فمنه الإشارة كما قال الله - سبحانه وتعالى: چ و ۋ ۋ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە چ[2]، ومنه الوحي المسموع المسموع من الملك كقول الله - تبارك وتعالى: چ ذ ر ز ڑ ڑ ک ک ک ک ڳ چ[3]، ومنه الوحي في المنام، وهو الرؤيا الصحيحة كما قال الله- جل اسمه وتعالى:چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[4]، ومنه الإلهام كما قال الله - عز وجل: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ[5]، و"من الوحي الإشارة باليد والغمز بالحاجب، والإيماض بالعين"[6] ، فالإشارة عنده هي من الوحي.

وعبر الفارابي (ت339ه) عن لفظ الإشاريات بمصطلح (الخوالف)، فقال في وصفها :"فالخوالف نعني بها كل حرف معجم ، أو كل لفظ قام مقاماً لاسم متى لم يصرح بالاسم، وذلك مثل: حرف الهاء من قولنا: ضربه ، والياء من قولنا: ثوبي ، والتاء من قولنا: ضربت، وأشباه ذلك من الحروف المعجمة التي تخلف الاسم وتقوم مقامه، ومثل قولنا: أنا ، وأنت ، وهذا، وذلك وما أشبه ذلك، وهي كلها تسمى الخوالف"[7]، ويقول الخوارزمي(ت387هـ) في الخوالف:"هي التي يسميها النحويون الأسماء المبهمة والمضمرة وابدال الأسماء مثل :أنا وأنت وهو"[8].

وأفرد أبو هلال العسكري(ت395هـ) في كتابه باباً تضمن صنوفاً من البديع التي بلغت لديه خمسة وثلاثين ، تحتل الإشارة الباب التاسع منها، وقال: "الإشارة أن يكون اللفظ القليل مشاراً به إلى معانٍ كثيرة بإيماء إليها ولمحة تدل عليها"[9] .

وقد أفرد ابن رشيق القيرواني (ت463هـ) باباً للإشارة في كتابه " العمدة " ، وقال:"الإشارة من غرائب الشعر وملحه، وبلاغة عجيبة، تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة، وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز، والحاذق الماهر، وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة، واختصار وتلويح يعرف مجملاً ومعناه بعيد من ظاهر لفظه"[10].

وتكلم عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) عن الإشارة بقوله:"يَرى له معنى أكثرَ ممَّا يرَى للإشارةِ بالرأس والعين، وما يَجدُه لِلخط والعَقْده"[11] ، وكذلك قوله لمن أعرض عن وزن الشعر أن ينظر إلى مافيه من:"حسن التمثيل والاستعارة، وإلى التلويح والإشارةِ، وإلى صَنعةٍ تَعْمَدُ إلى المَعنى الخسيسِ فشرفه، وإلى الضئيل فَتُفخِّمُه، وإلى النازل فترفَعُه، وإلى الخامل فَتُنوّه به، وإلى العاطلِ فتُحَلِّيه، وإلى المُشكِلِ فَتُجَلِّيَهُ فلا مُتَعلَّقَ لهُ علينا بما ذَكَر، ولا ضررَ علينا فيما أَنْكَر، فليَقُلْ في الوزنِ ما شاء، وليَضَعْهُ حيث أراد، فليس بعنينا أمرهُ، ولا هو مُرادُنا من هذا الَّذي راجعنا القول فيه"[12]، فقد ذكر عبدالقاهر الجرجاني لفظ (الإشارة) في مواضع قليلة، وذلك لانشغاله في بيان وجوه إعجاز القرآن .

---

[1] سورة الشورى ، الآية : 51.
[2] سورة مريم ، الآية : 11.
[3] سورة النجم ، الآية : 5.
[4] سورة القصص ، الآية : 7.
[5] سورة النحل ، الآية : 68.
[6] البرهان في وجوه البيان : 114.
[7])الألفاظ المستعملة في المنطق : 44.
[8])مفاتيح العلوم : 169.
[9] الصناعتين : 348.
[10] العمدة في محاسن الشعر وآدابه : 302/1.
[11] دلائل الإعجاز : 6/1.
[12] دلائل الإعجاز: 24/1.

وأفرد ابن أبي الأصبع (ت654هـ) باباً خاصاً للإشارة ونقل من غيره ، فقد نقل :"قال هند ابن أبي هالة في وصف رسول الله (ﷺ): (يشير بكفه كلها وإذا تعجب قلبها، وإذا حدث اتصل بها فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى) ، فوصفه ببلاغة اليد ، كما وصفه ببلاغة اللسان، يعني أنه يشير بيده في الموضع الذي تكون فيه الإشارة أولى من العبارة، وهذا حذق بمواضع المخاطبات"(1).

أما الإشارة عند الشريف الجرجاني(ت816هـ): "هو الثابت بنفس الصيغة من غير أن يسبق له الكلام ، وإشارة النص: هو العمل بما ثبت بنظم الكلام لغة، لكنه غير مقصود، ولا سيق له النص، كقوله- تبارك تعالى: چ... ۇ ۇ ۆ ۆ ... چ (2) سيق، لإثبات النفقة، وفيه إشارة إلى أن النسب إلى الآباء" (3) ، فإن كان اللفظ بالإشارة " فأما لتمييزه أكمل تمييز لصحة إحضاره في ذهن السامع بواسطة الإشارة حسّاً"(4).

في العصر الحديث فإنّ من أهم المناهج التي درست مصطلح الإشارة هو المنهج السيميائي أو السيميولوجي ، والتداولي ، إذ يشير القاموس الموسوعي للتداولية إلى أن الإشاريات هي :"ما يمكننا إسناد دلالة لها على أساس الإرشادات اللغوية المتصلة بها إن نحن عرفنا مقام القول"(5)، وإنَّ الإشارة عند سوسير تتكون من قطبين هما:"الدال وهو حقيقة نفسية أو صورة سمعية تحدثها في دماغ المستمع سلسلة الأصوات التي تلتقطها أذنه وتستدعي إلى ذهن المستمع صورة ذهنية أو مفهوم وهو المدلول"(6) ، ويقول أيضاً العالم اللساني السويسري فرديناند دي سوسير:إنَّ السيميولوجيا هي علم يدرس دور الإشارات كجزء من الحياة الاجتماعية(7)، ومنهم من قال: إن السيميولوجيا هي علم العلامات أو الإشارات أو الدوال اللغوية أو الرمزية، سواء أكانت طبيعية أم اصطناعية ، ويعني هذا أن العلامات من وضع الإنسان اصطلاحاً واتفاقاً مع أخيه الإنسان على دلالتها، فإذا كانت اللسانيات تدرس ما هو لغوي فإن السيميولوجيا تتعدى ذلك، فهي تتناول ما هو لغوي أو غير لغوي، أي ليس المنطوق وفقط ، بل حتى البصري كالرموز والإشارات والشفرة ولغة الصم والبكم، ودراسة الأزياء وغيرها من الرموز(8) ، ويقول أمبرتو إيكو: تعني السيميائية بكل ما يمكن اعتباره إشارة تتضمن السيميائية ليس فقط ما نسميه في الخطاب اليومي (إشارات) لكن كل ما ينوب عن شيء آخر من منظور سيميائي تأخذ الإشارات شكل كلمات وصور وأصوات وإيماءات وأشياء ، ويعرف النظرية الإشارية على أنها:"النظرية التي تنظر إلى اللغة على أنها مدونة توافق قدراً من الأشياء، وتتكون هذه المدونة من مجموعة أسماء بطاقات ومجموعة محمولات بطاقات توافق بشكل ثنائي مجموعة إشارات موجودة قبلياً ، ولكي يحدث ذلك التوافق بين الرموز في اللغة ، وبين المشار إليه خارج اللغة ، تقوم النظرية الإشارية في المعنى على فكرة أن للغة وظيفة إشارية ، والوظيفة الإشارية في اللغة مرادفة للوظيفة المعرفية وإشارة الوحدة اللغوية هي ماصدق التصور الذي يمثل مدلول تلك الوحدة اللغوية ، وهي أيضاً الوظيفة التي بواسطتها يحيل الرمز اللغوي إلى شيء غير لغوي حقيقي أو خيالي"(9).

ويعد شارل بيرس أحد رواد منهج السيميوطيقيا الذي أكد على أن الرمز هو الإشارة ، إذ عرف الرمز وقال :"أنه إشارة تعود إلى الشيء الذي نزل عليه بفضل قانون يتكون عادة من تداع

---

(1) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن : 200.
(2) سورة البقرة ، من الآية : 233.
(3) التعريفات : 27.
(4) الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني : 18/2.
(5) القاموس الموسوعي للتداولية ، جاك موشلر وآن ريبول : 568.
(6) أنظمة العلاقات في اللغة والأدب والثقافة ، قاسم سيزا أحمد ونصر حامد أبو زيد : 19.
(7) ينظر : دراسة المصطلحات السيميائية ، راضية بوخدنة : 9.
(8) ينظر : السيميولوجيا والشعر العربي القديم ، أحمد سالم ولد أباه : 14.
(9) النظرية الإشارية في المعنى ، د.عبير عبدالغفار حامد : 11.

للأفكار ويحدد ترجمة الرمز بالرجوع إلى الشيء نفسه مثل إشارة الميزان للعدل"[1] ، ويعرفها ستراوسون :"إنّ الإشارة ، ليست شيئاً يقوم به التعبير، ولكنها شيء يمكن أن يشير إليه أو يحيل عليه شخص، باستعماله تعبيراً معيناً"[2].

ويعرف الإشارة العالم أف آر بالمر على أنها :"علاقة العناصر اللغوية كالكلمات والجمل بالعالم الغير لغوي للخبرة"[3]، ويعرف ليونس الإشارة بأنها:العلاقة التي توجد بين الكلمات والأشياء، فالكلمات تشير إلى الأشياء ، ويعلق بروان على هذا التعريف قائلاً :"أنه يقدم الفكرة التقليدية في الدراسات اللغوية التقليدية التي تصف العلاقة بين لغة ما والعالم في ظل غياب مستخدمي اللغة، إلا أن ليونس وضح طبيعة الإشارة قائلاً :إن المتحدث الذي يشير باستخدام بعض التعبيرات المناسبة فهو يخترع التعبيرات بالإشارة بفعل الإشارة ، وهذه هي طبيعة الإشارة التي يلجأ إليها محلل الخطاب"[4]، ويعرفها جون ديبوا بأنها:"الوظيفة التي يتمكن من خلالها الدليل اللغوي من الرجوع إلى موضوع في عالم غير لغوي واقعاً كان أم خيالاً"[5] ، أما تودوروف فيقول أن هناك فرقاً بين الإشارة والرمز ، فيرى أن الإشارة تواطئية وإعتباطية ،أما الرمز فهو سبب [6] ، أما جورج يول فيعرف التأشير بأنه:"مصطلح تقني يستعمل لوصف إحدى أهم الأشياء التي نقوم بها في أثناء الكلام،

والتأشير يعني الإشارة من خلال اللغة"[7] ، وعموماً تعدُّ الإشارة اللغوية جزءاً أساساً من التواصل البشري ، إذ تستعمل للتعبير عن الأفكار والمشاعر وتبادل المعلومات .

---

[1] المدارس النقدية المعاصرة ، د.خضر العرابي : 134.
[2] الإحالة في نحو النص ، أحمد عفيفي : 12.
[3] علم الدلالة : 37.
[4] النظرية الإشارية في المعنى ، د.عبير عبدالغفار حامد : 10.
[5] تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني ، عائشة عويسات : 35.
[6] ينظر : النقد والدلالة نحو تحليل سيميائي للأدب ، د. محمد عزام : 19.
[7] التداولية ، جورج يول : 27.

المبحث الأوَّل
الخلفيات الإشارية الموجودة في قصص الحديث النبوي
المطلب الأوَّل: العلاقة بين المعنى الظاهر والخفي

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ العَلاَءِ، حَدَّثَنَا ابْنُ المُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عن أبي هريرة (□) قال : قال رسول الله (□) :□غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأنبياء ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ لا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا ، وَلا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا ، وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا ، وَلا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أو خَلِفَاتٍ ، وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلادَهَا ، فَغَزَا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلاةَ الْعَصْرِ أو قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ ، وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ فَجَاءَتْ يَعْنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا ، فَلَمْ تَطْعَمْهَا فَقَالَ إِنَّ فِيكُمْ غُلُولا ، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمُ الْغُلُولُ فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أو ثَلاثَةٍ بِيَدِهِ ، فَقَالَ فِيكُمُ الْغُلُولُ فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا ، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا□(1).

من العناصر الأسلوبية التي نرصدها في بنية الخطاب النبوي هاهنا التكرار لنسق الفعل الماضي وهو يناسب سياق الخطاب القصصي (غزا/فغزا) ، وكذلك نلحظ أسلوب الإنشاء الطلبي النهي في قوله : (لا يتبعني) ، وتكرار نسق الاسم (مأمور/مأمورة) على وزن مفعول ، فضلاً عن أسلوبية الدعاء بـ(اللهم) ، وكذلك تكرار الإنشاء الطلبي الأمري بصيغة الفعل المضارع المقرون بلام الأمر في قوله :(فليبايعني) لمرتين للتأكيد .

وعند رصد الجهة الناقلة للخطاب النبوي نلحظ ثلاث صيغ - الأولى تتعلق بصيغة الجمع في مفردة "حدثنا" التي تعمل على تؤكيد وجود الراوي الناقل للخطاب النبوي ضمن سلسلة الإسناد الطويلة له ، وهذه الصيغة موجهة إلى سلسلة من المروي لهم ، أما الصيغة الثانية فمتعلقة بالراوي الناقل وهو (أبو هريرة) إذ يوجه الخطاب صوب مروي له هو (أبو العلاء) وهذه الصيغة خاصة . أما الثالثة فصيغة عامة أيضاً ، لأن الرسول (□) راوٍ للحديث وهو يمتلك صفة الإسناد الخطابي الحقيقة ، يوجه خطابه أو رسالته للامة جمعاء ، أما المروي له فعام ، متعلق بالسامع والقارئ فيما بعد ، وعند تحديد مؤشرات الخطاب يجب علينا تتبع سلسلة العبارات وفقاً للسياق العام للقصة . فالحديث يبدأ بـ (غزا نبي من الأنبياء) هذه العبارة تعد خطاباً غير مباشر ينسب للراوي العليم الذي يعلم بداية القصة ونهايتها وهو تشكل على الصيغة الإخبارية والحكايات الإخبارية على نوعين : نوع تتمثل فيه الحكاية في الحاضر بمعناها ومغزاها فقط ، والنوع الآخر طريقة جهة الإسناد الزمنية في بداية الحكاية قائمة على الإخبار أي الماضي بقرينة (قال الرسول) ، ولكننا حالما نتمثل الحكاية نطالع صيغة الزمن الحاضر . والصيغة الإخبارية تنبئ عن شكل قد مضى أو اكتمل فعله بقرينة الفعل الماضي (غزا) وتنكير الشخصية بقرينة (نبي من الأنبياء) يؤكد أن الاهتمام ههنا في القص يتمركز في الحديث والعبرة منه لا في معرفة الشخصية التي وردت على سبيل النسبة أي نسبة الخطاب إليها فحسب لا من جهة معرفتها .

إن هذا النبي المراد في الخطاب هو (يوشع بن نون) وكان الله –تبارك وتعالى قد نبأه بعد موسى (عليه الصلاة والسلام) وأمره بقتال الجبارين(2). وتأتي عبارة (فقال لقومه) وهم بنو إسرائيل، تبرز العبارة اعتماد الأسلوب القصصي كوسيلة بلاغية لجذب الانتباه ، وتقديم الحكمة النبوية في صورة مشهدية مؤثرة ، وهذه العبارة تعد خطاباً مباشراً ترويه الشخصية بنفسها ولا يمنع هذا أن يكون الراوي العليم (الرسول) قد تصرف بصيغة النص وإذا ما تأكد ذلك بقرينة عدم وضع الأقواس ، وهنا يصبح الخطاب منقولاً غير مباشر أي:

---

(1) صحيح البخاري: 4/104-105 .
(2) ينظر: إرشاد الساري: 5/206 .

المعنى الخفي تابع للشخصية (النبي من الأنبياء) والدال من الرسول (□) . أما إذا كان الخطاب منقولاً مباشرةً ؛ فالمدلول والدال للشخصية وما الراوي إلا ناقل فحسب ، وبخصوص الزمن فيتبين لنا بأن زمن بناء الجملة الإخبارية زمن غير محدد ،وكذلك المكان كما قلنا سابقاً إنه في الحادثة ذات المضمون الوعظي والاعتباري يكون التركيز على الحدث بشكل أساس ،أما المكونات البنائية الأخرى فتكون هامشية . وفيما يتعلق بالخطاب المنقول المباشر الذي يكون طرفاه (النبي / القوم) . نلمح ثلاث مسلمات منطقية ذات مضمون إقتضائي جعلها النبي لوازم أساسية على قومه أن يأخذوا بها بوصفها شرطاً لاتباعه في غزوته ونحن نذكرها تباعاً حسب تدرجها النصّي وهي :

- "لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن بها"

نجد هنا إشارة إلى تركيز الجنود على الهدف الأسمى للغزو دون الانشغال بالمصالح الشخصية ، مما يعكس فهماً عميقاً لمفهوم القصدية البلاغية ، ويفهم من هذا التركيب الجملي أيضاً أنه يؤكد على معنى ضعف الرجل وعدم قدرته على إنجاز فعل لازم الإنجاز ، ويؤدي أسلوب الإنشاء الطلبي بالنهي في قوله :(لا يتبعني) غرضاً بلاغياً مجازياً وهو النصح والإرشاد ، ومعنى (بضع امرأة) أي: عقد نكاح امرأة وهو يريد أن يبني بها أي: يدخل عليها وتزف إليه[1] . وهو لم ينجز ذلك الفعل ،أَي: ملك عقدَة نِكَاحهَا، وَهُوَ أَيْضا يَقع على الْجِمَاع وعَلى الْفرج. قَوْله: (وَهُوَ يُرِيد) الْوَاو فِيهِ للْحَال. قَوْله: (أَن يَبْنِي بهَا) أَي: يدْخل عَلَيْهَا وتزف إِلَيْهِ، ويروى: أَن يبتني، من الابتناء من بَاب الافتعال. قَوْله: (وَلما يبن بهَا) أَي:أَنه لم يدْخل عَلَيْهَا قَوْله:(أَو: خلفات)، جمع خلفة، بِفَتْح الْخَاء الْمُعْجَمَة وَكسر اللَّام وَفتح الْفَاء:هِيَ النَّاقة الْحَامِل، وَقيل: جمعهَا مَخَاض على غير قِيَاس، كَمَا يُقَال لوَاحِدَة النِّسَاء: امْرَأَة، وَقيل:هِيَ الَّتِي استكملت سنة بعد النِّتَاج، ثمَّ حمل عَلَيْهَا فلقحت، وَقيل: الخلفة الَّتِي توهم أَن بهَا حملا، ثمَّ لم تلقح[2] ، ومثل هذا الرجل خائر الإرادة لا ينفعه في حربه أو غزوه لأنه إذا كان لا يستطيع أن ينجز فعلاً واقعاً تحت يده فكيف ينجز ما هو خارج عنها وإذا لم يستطيع أن يقهر امرأة فكيف يقهر رجلاً ؛ لأنه لم يدخل عليها لتعلق قلبه غالباً بها؛ فيشتغل عما هو عليه من الطاعة وربما ضعف فعل جوارحه بخلاف ذلك بعد الدخول[3].أما الجملة الثانية المنصوص عليها في الحديث قوله :-

- "ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها"

ويستمر أسلوب النهي في التناسل اللغوي البلاغي في قوله:(ولا أحد) بالاقتران السياقي مع بلاغة أسلوب الإيجاز بالحذف والتقدير (ولا يتبعني أحد) ودل هذا الاقتران على سرعة ايصال الطلب أي طلب النهي . إن الإشارة اللغوية هنا تعبر عن اكتمال العمل كشرط للنجاح ، وتعكس أهمية الإعداد الكامل . إن أهم شيء يتعلق ببناء البيت رفع السقف ، فإذا أهمل الأهم بطل المهم أي: البنيان وأساسه ، وهذا المدلول يجب أن يفهم أيضاً بتوازن مع مسألة الحرب ، إذ تلتصق الصورتان واحدة بجانب الأخرى ، إذ إن الرجل قد أعد عدته للقتال على أجمل صورة ، ولكنه أساء استعمالها لعدم تمرسه عليها أو لأنه غير شجاع ؛ فالشجاعة أهم من المظهر وأدوات الحرب ، وكذلك السقف قياساً لأركان البيت ،

---

[1] ينظر : جماليات الصورة الفنية في صحيح البخاري-دراسة أسلوبية ، د.مازن موفق الخيرو :127-129 .
[2] ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري :43/15.
[3] إرشاد الساري: 206/5 .

والجملة الثالثة في قوله :

- "ولا أحد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر ولادها" .

وهنا أيضاً يتكرر الاقتران السياقي بين أسلوبي النهي والإيجاز بلاغياً ، ويحقق هذا التبادل الوظيفي قصدية الخطاب القصصي النبوي ، إذ إن الإشارة اللغوية هنا تعبر عن الانتظار غير المثمر ، مما يعزز قيمة التوجه نحو الهدف الأهم ، ويتضح في هذا التركيب الجملي استعمال الثمرة قبل نضوجها بمعنى استباق الأحداث من أجل الفوز بما هو أكبر دون الأخذ بالحسبان ما هو منتظر من القدر، وأراد بالغنم الحوامل منها ، وأما الخلفات فهي جمع خلفة، وهي الحامل من النوق ، وقد تطلق على غير النوق كالغنم ، فالغنمة أو الخلفة قد تموت وتضع ولادها ، إذ كان يجب التفكير بها بوصفها موجودة ومتحققة لا التفكير بما هو غير موجود أو ما هو في عداد الغيب مما لا يعلمه إلا الله ، وكذلك الأمر في الحرب أيضاً فلا يجب استباق الأحداث ، واستعجال النتائج قبل انتهاء المعركة ، وتحصيل الغلبة على الأعداء بشكلها النهائي، وكذلك تجنب الاغترار بالنفس والتوهم بأن ما هو حاصل الآن يؤول إلى النصر ولما ينقضي الأمر بعد . وإلى هذا الحد ينتهي الخطاب المنقول المباشر المنسوب إلى النبي ليأتي بعد ذلك الخطاب غير المباشر ليكمل حكايته آنفة الذكر وهو يبدؤها كالعادة بالصيغة الإخبارية (فغزا) التي نلمح فيها معنى الإيجاز والإجمال على مستوى التعبير السردي بقرينة (فغزا ، فدنا)، إذ بين الغزو والدنو أحداث . والدنو من القرية وهي قرية (أريحا) بحسب ما وردت في شروح البخاري . بعد ذلك يمكننا فرز الأنساق الفعلية بدلالتها الزمنية ، وسوف نشتغل على الزمن اللغوي للقصة لأن زمن القص زمن خيالي لا يناسب دراستنا .

- غزا - صيغة إخبارية للماضي .
- فقال لقومه - القول يحيل إلى الماضي والمقول يحيل إلى الحاضر .
- ولا يتبعني - تقرير حاضري يحيل إلى المستقبل أيضا. فالجمل الثلاث تقدم بصيغة التقرير الإنشائي بقرينة الأدوات النافية .
- إحالة الزمن القديم الكامن في علم الله (أنتِ مأمورة وأنا مأمور) .
- فجمع الغنائم –صيغة الأخبار الماضية .

إن ما يحكيه الراوي العليم المؤطرة لسياق القص إنما هو إخباري يقدم بطبيعة نسق الماضي القصصي .أما الذي يقدم في إطار التقرير الإنشائي من قبل شخصية (نبي) فإنما يقدم بصيغة الحاضر المؤشر على المستقبل بالرغم من كون الحادثة تروى عن الماضي . وكان الحدث يروى في الحاضر على صورة مشهد تصويري سردي . وبعد ذلك يأتي التأشير المكاني (القرية) مشفوعاً بالتأشير الزماني (صلاة العصر) أو قريباً من ذلك ، وهذا المؤشر الزمني متعلق بما يعرفه القارئ أو السامع لا بالنبي وأشياعه لأنهم قطعاً لا يؤدون الصلوات بحسب شرعنا ، بعد ذلك يأتي الخطاب المنقول مباشرةً ذو الصورة الكنائية الغرائبية ، وذلك في قوله : "فقال للشمس إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا" ، إذ إن الإشارة غير اللغوية هنا تتجسد في موقف الشمس ، وهي إشارة رمزية إلى عظمة المعجزة ، ويستكمل الراوي حديثه معقباً على ما نتج عن فعل الخطاب المباشر (فحبست) أي: الشمس وتكون النتيجة النهائية للغزو (الفتح) وهي نتيجة بديهية ومنطقية .

ونلمح في خضم سرد الراوي تشغيل الوظيفة اللغوية الشارحة من قبل الناقل للحديث وهو ما يمكن أن نسميه بـ(الراوي الخارجي) وهو أبو هريرة (□) أو أحد الناقلين عنه .

وتؤشر عبارة : (فجاءت يعني النار لتأكلها) والنار ههنا تفهم بوصفها شخصية جمادية قد جرى تشخيصها وكأنها عاقلة والسبب في ذلك إنها مدفوعة بفعل القدرة الإلهية التي تسيرها .ثم يعود خطاب النبي بقرينة (فقال فيكم غلول) .

ونلمح الصيغة الحوارية بين النبي وقومه ، ولكن الغريب فيها إننا نلاحظ أن طرف

الحوار هو النبي فحسب من يقدم خطابه ، أما القوم فقد تم حذف مقولهم ، وهذا يؤشر على هيمنة النبي في قومه ، إذ يقرر فيطيعون .

وهذا الحديث يحوي صفة أقوام غابرين ، إذ إنهم بحسب شرعهم كانوا إذا غنموا شيئاً عرضوه على النار لتأكله ، فإن أكلته فقد حصلت الغاية أو تمت لأنه بوصفه قرباناً لله وإن لم تأكله فهناك عائق تواصلي مع الخالق يجب إزالته ، وهذا العائق هو لمس الغنائم بسرقة شيء منها ، فإذا عرف السارق عن طريق التصاق يده بيد النبي انتهت الأزمة والمشكلة وحصل المراد لأكل النار للغنائم . ولقد جيء بهذه الحكاية كي تؤكد على الحال التي كان عليها أسلافنا.

وقد أكد الخطاب الإستكمالي للراوي العليم (الرسول) العبرة من ذلك كله عندما ذكر الغاية الأساسية من ذكر هذه الأحدوثة بقوله :"ثم أحل الله لنا الغنائم رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا" . والعبرة أن أولئك الأقوام كانت تلزمهم قيود هي نوع من التجديد والتقيد عليهم ، أما نحن الأمة الإسلامية فقد أزاحها الله عن كاهلنا تكريماً لنا ولنبينا وتخفيفاً عنا بسبب ضعفنا وعجزنا بوصفنا آخر الأمم ، فإن كانوا أولئك اقتصروا على التكاليف الإلهية وهي في أشدها، فعلينا أن نكون أكثر التزاماً بما هو موكل إلينا من تكاليف هي أقل بكثير مما هو موكلٌ إليهم وعلينا إن نعظم نبينا لأنه وبسببه حصل هذا التخفيف وتطييب هذه الغنائم لنا يكون من الآن فصاعداً ولم تكن قبل ذلك أي الحاضر والمستقبل وإن كانت في علم الله قد طيبت منذ الأزل (اللوح المحفوظ)، لكنها على صعيد الخطاب السردي تكون مقصودة أو متمركزة في الحاضر والمستقبل . أما فيما يتعلق بالإنتاج القصصي ، نرى أن هناك عدة ملامح تتمركز في نسيج النص القصصي أحدها : ان النتائج تتفق مع المقدمات ويتضح ذلك في قوله: "ولا أحد بنى بيوتا" فهذه العبارة تمثل مقدمة لها فعلها الإنتاجي في الحكاية تستدعي نتيجة تتضح في قوله : "ولم يرفع سقوفها" فهذه العبارة نتيجة لتلك المقدمة وهناك ملمح آخر بخصوص الإنتاج القصصي وهو ان يكون هناك روابط عضوية بين أفكار الحكاية ، وكذلك هذه الأفكار بكليتها في الحكاية(1) .

- ورد عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن انس بن مالك (□) يقول: □كَانَ رَسُولُ اللَّهِ □ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ ، فَتُطْعِمُهُ وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ □ فَأَطْعَمَتْهُ ، وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ □ ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ ، قَالَتْ فَقُلْتُ وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ ، مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ أو مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ ، شَكَّ إِسْحَاقُ قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ □ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، كَمَا قَالَ فِي الأول قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ ، أَنْتِ مِنْ الأولينَ□(2) . إن هذا الخطاب فيه ترغيب في الجهاد في سبيل الله ، وهو من أعلام نبوته (□) ، إذ اخبر بأمر تحقق بعد وفاته ، فقد كان للمسلمين غزو بحري واشتركت أم حرام في بعض هذه الغزوات ، واستشهدت هناك ، وقد عرضت على الرسول (□) صورة مشوقة لأولئك المجاهدين في الرؤيا ، وكانت أم حرام تفلي رأس الرسول (□) لأنها كانت منه ذات محرم من قبل خالاته لأن أم عبد المطلب كانت من بني النجار وقيل كانت إحدى خالاته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة(3) ، ونرى في هذا الخطاب صورتين :

---

(1) ينظر : جماليات الصورة الفنية في صحيح البخاري-دراسة أسلوبية :129-133 .
(2) صحيح البخاري: 19/4 .
(3) إرشاد الساري: 36/5 .

- الصورة الأولى : هي إن البحر أضحى مركباً ، ويتضح ذلك في العبارة "ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر" . فإن عملية اجتياز البحر وقطعه على السفن ركوب لثبجه .

- الصورة الثانية : إن هؤلاء الغزاة حال ركوبهم البحر كأنهم ملوك على الأسرة أي: في الجنة وتلك صفة لهم في الدنيا أي: يركبون مراكب الملوك لسعة حالهم واستقامة أمرهم(1).

وقبل فحص بنية الخطاب القصصي في هذا الحديث نقول بأن الرسول (□) بعد أن كان هو الذي يروي القصتين فينقل عنه سماعاً من قبل سلسلة الرواة نقلاً مباشراً أو غير مباشر أي بالمعنى أو باللفظ نجد في هذه القصة أن الرسول (□) تخلى عن دوره بوصفه سارداً وأصبح موضوع القصة بوصفه محورياً فيها هو وأم حرام ، وانتقلت مهمة رواية القصة إلى أنس بن مالك ، إذ نقلها عنه الرواة ، القصة بمجملها عبارة عن مشهد سردي إخباري ينقل عبر خطابين :

الأول : غير مباشر بقرينة (كان رسول الله) .

والثاني: مباشر نطالعه من خلال الحوار القائم بين الرسول وأم حرام.

والحدث الأساس في القصة يمثل صورة من المعايشة الاجتماعية إذ كان رسول الله يدخل على أم حرام يقضي بعض حوائجه عندها ، ثم نجد أن القصة الأصلية تضمن فيها قصصاً فرعية أو ما يسمى بـ(نسق التضمين البلاغي) هذا نطالعه من خلال مشهد الرؤيا بقرينة (فنام رسول الله ثم استيقظ وهو يضحك) والضحك علامة على البشرى تكشف عن مقصدية الحدث وتختزله في آن واحد ، وهذا النسق التضميني يتكشف عبر الحوار الدائر بين شخصية الرسول وشخصية أم حرام ، وهو تكرر مرتين بمعنى إن فعل الرؤيا وقع مرتين بصورة تطابقية أي لم يتغير شيء في شكل الخطاب التضميني ومحتواه، ولكن على الرغم من هذا التكرار التطابقي في حدث الرؤيا إلا أن الدلالة تختلف في الحالتين اللتين رآهما رسول الله (□) ، فالحالة الأولى إنما تمثل واقعاً حاضراً ، إذ حدث غزو إسلامي عن طريق البحر في حياة الرسول (□) أما الحالة الثانية فتمثل استباقاً أو تنبؤاً لما هو آت بمعنى حصول غزو إسلامي آخر عبر البحر وهو الغزو الثاني يشاكل الغزو الأول من حيث النية (في سبيل الله) ومن حيث الوصف (ملوك على الأسرة يركبون ثبج هذا البحر) ومن حيث النتيجة (النصر) . أما سؤال الشخصية (أم حرام) للرسول (□) بأن يجعلها من هؤلاء الذين غزوا في البحر وإجابة الرسول ببعض الأمور الغيبية التي يطلعه الله عليها سواء عبر التنبؤ أو الوحي ، فالجملة آنفة الذكر تكشف عن أجر هذه المرأة هو أجر من سبق في تحصيل الأجر والثواب ، أما فيما يتعلق بشك (إسحاق) وهو أحد الرواة في سلسلة الإسناد الذي طعن في الوصف في الجملة الوصفية المضافة التشبيهية (مثل الملوك على الأسرة) فنعتقد بأن شكه فيه شيء من الصحة ، وذلك لأن التشبيه التمثيلي فيما يخص الذين يركبون البحر بوصفهم ملوكاً على الأسرة لا يحتمل أن يكون غير مطابق أو قريب أو مشابه لأنه لو كان كذلك لكان الملوك في لذة وأجر وثواب أكثر ممن هم مجاهدون في سبيل الله ، إذ لا قياس بين المجاهد في سبيل الله وبين الملك الجالس على عرشه فيما يتعلق بالجزاء والأول مقدم على الثاني ، وإذا أردنا أن نصفهم بصفة الملك إنما يلزمنا التطابق حصراً لا التماثل و التشاكل ، ومن هنا فإن شك (اسحق) هو في محله(2) .

---

(1) المصدر نفسه: 36/5 .

(2) ينظر : جماليات الصورة الفنية في صحيح البخاري-دراسة أسلوبية :137-139 .

المطلب الثاني: ثنائية الدالُّ والمدلول

- عن أبي هريرة (□) قال : قال رسول الله (□) : □بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا ، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ ، يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى ؟ قَالَ بَلَى وَعِزَّتِكَ ، وَلَكِنْ لا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ□(1) . يتجسد لدينا الشكل البلاغي للإشارات اللغوية في بنية الخطاب القصصي في عملية الاقتران والتبادل الوظيفي بين أسلوبي النداء والاستفهام الطلبيين في قوله:(يا أيوب) و(ألم أكن ...قال بلى وعزتك) فالمنادى هو الشخصية النبوية أيوب – عليه السلام ، والمستفهم هو الله – ﷻ ، والمجيب عن الاستفهام هو أيوب – عليه السلام ، وقد خرج الأسلوبان بلاغياً إلى دلالة العتاب من الله لأيوب ، وحققا قصدية الخطاب في بيان حالة عدم الاغترار بالدنيا ومتاعها لأنه زائل . وإن عملية مقاومة الأغراء مسألة صعبة ، فهذا الاختبار لنبي الله أيوب يختبره ربه في حالة اغتساله عرياناً ، فيرسل إليه هذه الحشرة جراداً من ذهب ، فلا يراه أيوب حتى ينسى نفسه واغتساله وعريه ، ويسارع يحثو ثوبه من هذا الذهب فيعاتبه ربه على صنيعه قائلاً :"يا أيوب ألم اكن أغنيتك عما ترى ؟" وفي هذا الخطاب صورة لحب الإنسان للمال وحرصه عليه ورغبته في الازدياد منه . وعند فحص مكونات الخطاب القصصية يتضح لنا بأن هناك زمناً ماضياً بخصوص الناقل للحديث في داخل النص ، ويمكن فرز الأفعال كالآتي :

إن الدال اللغوي الذي يمثله نسق الفعل المضارع (يغتسل) يجسد الزمن الحاضر أي الآن ، فعملية اغتساله تتم في الحاضر ؛ لذا نرى الجملة الاسمية تأتي عندما يراد ثبوت الصفة واستقرارها ، وتأتي الجملة الفعلية عندما يراد تصوير الصفة بشكل متجدد . ونرى الدال في قوله : (بينا) توازي فعلين أو تمهيد لأن يتوازى فعلان آنياً أي في ذات الوقت اللذان يحدثان فيه، فكلمة (بينا) تعمل على ذلك الإجراء .ويتضح هذا التوازي بين الفعلين (يغتسل/فخرّ) ونتج عن هذين النسقين الفعليين فعل ثالث وهو (يحتثي) وهو ناتج قضوي ، ويأتي فعل الله بقوله:(فناداه ربه) وهو من حاضر يمثل لحظة حصول الفعل . ويخاطب الله أيوب بقوله :"ألم اكن أغنيتك عما ترى" ؟ فنلاحظ بنية الإنشاء الطلبي الاستفهامي الذي يراد به الإثبات والجواب معروف بداهة ، ولكن (أيوب) (□) أجاب تعظيماً لله لأن الاستفهام صادر من الله بقوله :"بلى وعزتك" ثم جاء الاستدراك بأداة (لكن) استدراك تبريري يبرر فعل (أيوب) بقوله : "ولكن لا غنى بي عن بركتك" . أما بخصوص المكان فنراه ماثلاً في الفضاء المفتوح أمام نهر أو عين تجري عملية الاغتسال والثوب يمثل محتوى وهو مكان أو حاوياً لهذا الذهب . ونزول الجراد من السماء جعل هناك فضائين : فضاء علوي (السماء) وفضاء أرضي (الأرض) .ونرى في قوله: (فناداه ربه) جهة لا يمكن تحديدها ، فجهة النداء مطلقة غير محددة ولا يمكن تحديدها ، لأن الله لا تحده جهة . أما بخصوص الشخصيات القصصية الواردة في القصة فهي: (أيوب والجراد الذي يمثل الشخصية الرمزية). ويغلب على شخصيات القصص في الحديث النبوي أن تكون نماذج بشرية عالية ، أو شواهد بشرية تدل على طريق الهداية بالقدرة ، فجلهم أنبياء .

(1) صحيح البخاري : 78/1 .

- الحدث :

ويتضح ذلك في الأفعال القصصية وهي كالآتي :

1. اغتسال أيوب عريانا ولفظة (بينا) تؤكد على الظرف أي في ظرف اغتسال (أيوب) والزمن ههنا غير محدد ، وإن كانت صيغة الحاضر بقرينة (يغتسل) تجعل الفعل القصصي ماثلاً الآن (وعريانا) تشخيص حال (أيوب) في مكان ما قريباً من عين أو نهر أو ما شاكل ذلك .

2. (فخر عليه جراد من ذهب) وههنا حصل ما نسميه بـ "التوزان الأسلوبي" أو التحايث بين فعلين حكائيين هما (يغتسل / فخر) والفعل (فخر) هو جواب الشرط للفعل الأول (يغتسل) والفاء هي الرابطة ما بين فعل الشرط وجوابه والذي مهّد للتوازي هو كون الجملة القصصية شرطية بقرينة الأداة (بينا) والجملة الشرطية أحدثت نوعاً من التراتب والتناسب في الأفعال القصصية ، والجملة الشرطية تحتاج إلى ناتج ينتج عنها ، وهذا الناتج نطالعه في الفعل القصصي الثالث .

3. (فجعل أيوب يحتثي في ثوبه) أي صار يجمع الذهب في ثوبه دون أن يفكر بحاله التي هو عليها ، وهذا الجراد الذي خرّ عليه ، بمعنى أنه تناسى نفسه وربه ، وهذا دفع إلى فعل قصصي رابع الصادر من ربه .

4. (فناداه ربه) وهو فعل المناداة الذي فيه ضرب من العتاب ، وفيه إشارة إلى الماضي ، إذ لم تنقطع المعونة الإلهية عن (أيوب) سواء أكانت مادية أو معنوية. وهذا الفعل هو فعل طلبي استفهامي والاستفهام ههنا ليس الغرض منه الجواب ، لأن الله يعلمه أولاً وآخراً ، وإنما يطلبه الله من العباد فيقيم الحجة عليهم . وكي يعرفوا له حقه تعظيماً وإجلالاً من هنا جاء الجواب (بلى وعزتك) مع إضافة تكميلية هي ضرب من التبرير كما بدر من (أيوب) قد توهم القارئ بأن له الحق أن يفعل ما يفعل على سبيل احتواء البركة إلى أقصاها ، لكنه دون أن يتناسى مصدر هذه البركة . وهكذا نجد بشكل عام إن الأفعال القصصية في هذا النص قائمة على الترتيب المنطقي فضلاً عن التناسق الجملي في الشكل اللغوي ومع أن صيغة السرد القصصي قد جاءت عن طريق الأخبار فإنها لم تخل من التقرير بقرينة الاستفهام ، والخطاب المباشر المتأتي من طريقة العرض التصويري والتمثيلي التي هي أشبه بالمشهد القصصي المنقول عبر الحوار بين شخصية (أيوب) بوصفه شخصية تكون هي موضوع الحدث وبوصفه راوياً أيضاً بقرينة الحوار مع الإله. والقصة برمتها قياساً إلى ما يقصده الراوي العليم (الرسول) إنما تعبر عن مقصدية خاصة عبر المستوى الدلالي، إذ الرسول (ﷺ) أراد بهذه القصة التعبير عن عاقبة الطمع والإسراف في احتواء الأشياء دون التذكر لحال النفس على اعتبار الصفة التي تكون عليها وعلى اعتبار أن مصدر هذه البركة هو (الله) وعلى الإنسان أن لا يتناساهما فيهلك ؛ لأن الإنسان عندما يتناسى نفسه إنما يجعل نفسه عرضة للتهم والطعن، وعندما يتناسى ربه ، فإن البركة تزول بزوال المعين الذي يحفظها من الزوال[1] .

[1] ينظر : جماليات الصورة الفنية في صحيح البخاري-دراسة أسلوبية :133-136 .

المبحث الثاني

أشكال وأنماط المسلك الإشاري في قصص الحديث النبوي ودلالاتها البلاغية

المطلب الأوَّل: المسلك الإشاري ناقل للأفكار والمعاني.

- ورد عن أبي هريرة (□) قال : قال رسول الله (□) : □إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلا حَيِيًّا سِتِّيرًا ، لا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَقَالُوا مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ ، إِمَّا بَرَصٌ ، وَإِمَّا أُدْرَةٌ ، وَإِمَّا آفَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى ، فَخَلا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ ، ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا ، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ ، وَطَلَبَ الْحَجَرَ ، فَجَعَلَ يَقُولُ ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ ، وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ ، وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ ، فَوَ اللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلاثًا أو أَرْبَعًا أو خَمْسًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا□(1) .

من العناصر الأسلوبية التي أطرت الخطاب القصصي هنا التوكيد للخبر بـ(إنَّ) في مستهل الخطاب ، وكذلك حالة الانسجام والتجانس الصوتي من خلال الدالين (يَسْتَتِرُ/ التَّسَتُّرَ) ، ونلحظ هنصر التكرار الأسلوبي للأدوات مثل(إما) التفصيلية ، وتكرار جملي لعبارة(ثَوْبِي حَجَرُ/ ثَوْبِي حَجَرُ) لمرتين، فضلاً عن بنية القسم المؤكدة في (فَوَ اللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلاثًا أو أَرْبَعًا أو خَمْسًا) ، وعلى المنوال نفسه يقص علينا رسول الله (□) شيئا من حال موسى (□) مع قومه فهو ابتداء يصف موسى (□) بأنه كان رجلاً حييّاً يستر جسمه ، وهذه الجملة الأولى ستكون العنصر المهيمن في القصة برمتها ، إذ إنها ستفتح مجال القص كي نكتشف سر حياء واستتار موسى (□) ولما كان الشخصية موسى (□) على هذه الصفة التي تثير التساؤلات حول سبب تستره دعا قومه إلى التأويل الذي انصب في ثلاثة تشخيصات جسمية رأوا فيها سبباً لاستحيائه وهي : (برص ، إدرة ، وآفة) ، جمعت تحت لفظة (عيب بجلده) وهذا هو خطاب قوم موسى ينحصر في التشخيص السالب غير المتيقن الذي يضمر مقصدية سيئة داخلهم . ولما كانت الحال على هذه الصفة كان لابد من تدخل الإرادة الإلهية كي تتكشف الحقيقة ، فجاء الترتيب الإلهي على هذا الوجه ، وهذا الترتيب يعد قصة فرعية أخرى لا تخرج بحال عن مدلول القصة الأصلية . تتمثل في قصة موسى (□) مع الحجر ،إذ عدا الحجر بثوبه عندما كان يغتسل وقد جرى ههنا تشخيص الحجر وكأنه شخصية عاقلة ، وهذا التشخيص يتماشى مع فعل القدرة الإلهية التي تستطيع أن تفعل ولا تستطيع أن تدركه الأبصار ولا تعقله البصائر وهو في عرف النقاد ترميزاً علامياً، وهنا لابد من التأكيد على أنه توفر في القصة الحديثية ، وأدى هذا التشخيص للحجر إلى أن يتكشف موسى (□) لقومه عريانا. فرأوه على أجمل خلقة فخاب ظنهم الذي حدسوه ولما عومل الحجر بوصفه شخصية بحسب فهم موسى (□) لذلك فإنه طفق يضربه ضرباً مبرحاً كأنه يضرب إنساناً ارتكب في حقه جرماً ولم يتصور موسى (□) أن يكون فعل الحجر إيجابياً لصالحه ، أما ظهور الندب على الحجر فقد تم ذكرها كي تكون علامات تشير لتلك الحادثة وتدعم تحققها الفعلي عبر التاريخ ، وهذا الحديث برمته يعد شرحاً للآية القرآنية :

{كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ني ىٰ ير يز يم}(2)،وهكذا نجد بان الحكاية التي رواها رسول الله(□) قد توافرت فيها عناصر الجمال من عنصر الوحدة الكامن في عضوية وترابطية الأفعال القصصية، بحيث يفضي الواحد منها إلى الآخر مروراً بالتوازن المتحقق في المستوى الدلالي

---

(1) صحيح البخاري : 190/4 .
(2) سورة الاحزاب ، الآية : 69 .

فيما يتعلق بالجمل القصصية ، وكل جملة عبرت عن مستوى دلالي فعّال وانتهاء بالحوافز التي نهضت بدور في تطور الأفعال القصصية وصعّدت من الوتيرة الدرامية في المبنى القصصي وانتهاءً بالآية القرآنية التي جاءت بمثابة اختزال لمجمل ما ذكر في الحديث(1) .

(1) ينظر: جماليات الصورة الفنية في صحيح البخاري-دراسة أسلوبية :141-143 .

المطلب الثاني: آليات النص ومرجعياته للقصد اللغوي والبلاغي.

- ورد عن أبي هريرة (□) قال : قال رسول الله (□) : □اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي ، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأرض وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ ، وَقَالَ الَّذِي لَهُ الأرض إِنَّمَا بِعْتُكَ الأرض وَمَا فِيهَا ، فَتَحَاكَمَا إِلى رَجُلٍ فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ أَلَكُمَا وَلَدٌ قَالَ أَحَدُهُمَا لِي غُلامٌ وَقَالَ الأخَرُ لِي جَارِيَةٌ قَالَ أَنْكِحُوا الْغُلامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا□(1) .

قصة على إيجازها حافلة بالمعاني الكثيرة فهي تقدم لنا نموذجاً من الناس الورعين الذين يمتنعون من أخذ ما لا يظنون أن لهم فيها حقاً ، وفي هذا الحديث ينقل أبو هريرة (□) حديث الرسول (□) عن طريق الصيغة الإخبارية (قال) ولم يقل (سمعت) وهناك فرق في صيغة الخطاب بين أن يقول (قال) وبين أن يقول (سمعت) ، إذ إن سمعت توحي بأن أبا هريرة (□) كان حاضراً حينما سرد الرسول (□) الحديث ، أما قوله: (قال رسول الله) فيحتمل أنه سمع الحديث من أحد سمعه من رسول الله والقصة التي ينقلها الحديث هي قصة حوارية سردية وليست مشهداً حكائياً وهي تقوم على الترتيب المنطقي للأحداث القصصية على وفق منطق الوحدات الثلاث الذي قرره أرسطو عن القصة . إذ إنها تبدأ بالعرض ثم العقدة ثم تفضي إلى الحل ، فالعرض نجده في البداية ابتداءً من صيغة الفعل الزمني الحاضر (اشترى رجل) والعقدة تكمن في وجود جرة من ذهب في أرض الرجل الذي اشترى أرضاً ووجود الجرة يعني وجود الحافز أو الدافع على التنافس والتصادم الذي يجعل الرجلين يختلفان حول مبدئية البيع والشراء والذي اشترى الأرض يرى أنه من حقه الاحتفاظ بالأرض وما تحوي ، إن ما في الأرض له والأرض للذي باعها وهذه العقدة أفضت إلى حل منطقي حينما تحاكم الرجلان إلى رجل ثالث نسميه (الوسيط) لأنه سوف يعمل على إرضاء الطرفين لإنهاء مشكل الخلاف بينهما وكان الحل لإيجاد صيغة من التوافق والتساوي في اقتسام ثمن الأرض وما فيها فالرجل الأول كان له غلام والثاني كان له جارية فأنكح الغلام الجارية وجعل ثمن الأرض والجرة نفقة عليهما وصدقة لغيرهما ، ونجد إن الحل لم يكن في الأرض التي هي موضوع الخصام وإنما كمن في شيء خارج عنها متعلق بالرجلين بوصفهما طرفي الخصام لأنه لو تعلق بالأرض لما حلت المشكلة لان كلا الرجلين يدعي حقا له بها لهذا انصرف ذهن الرجل الوسيط إلى إنجاز أمر آخر يراه جديراً بحل المشكل ، لأن كلا الرجلين سوف يفيد منه وله في إنجازه الأجر والثواب بما أنهما ورعان ويريدان تحصيل الفائدة الشرعية(2) .

---

(1) صحيح البخاري 212/4 .

(2) ينظر: جماليات الصورة الفنية في صحيح البخاري- دراسة أسلوبية :143-144 .

الخاتمة:

1. تعد الإشارة عنصراً ذو فاعلية أسلوبية في بناء الخطاب النبوي الشريف ، إذ تترتب عليها معاني ودلالات على مستوى بنية الخطاب القصصي في بنيتيها السطحية والعميقة .
2. الإشارة لها عدت أشكال كما ذكر ذلك علماء البلاغة والنقد في المدونة التراثية ، منها الإشارة بالجسد وتوابعه ، والإشارة اللغوية التي يقوم بحثنا عليها ، فهي عبارة عن علاقة الدال بالمدلول للوصول إلى الدلالة المركزية .
3. تجسدت الخلفيات الإشارية الموجودة في قصص الحديث النبوي من خلال ثنائية العلاقة التقليدية ما بين المعنى الظاهر والمعنى الخفي على مستوى السطح اللغوي ، وما بين علاقة الدال والمدلول السيميائية ذات الطابع الأسلوبي .
4. كان للأشكال والأنماط السردية التي تؤطر للعناصر القصصية الدور البارز في بناء قصدية الخطاب ، من خلال عملية توظيف العناصر والآليات اللغوية ذات التشكيل الجملي ، والعناصر البلاغية ذات التشكيل بالتكرار والتجانس الصوتي والتوازي والتصوير وبناء التراكيب الوصلية والفصلية وغيرها .
5. بلاغة الإيجاز والتكثيف، إذ أظهرت النصوص النبوية قدرة فائقة على استعمال الإيجاز للإشارة إلى معان عميقة ومعقدة دون الإخلال بالمعنى .
6. وجدنا عملية التوازن بين الظاهر والباطن ، إذ تعتمد النصوص النبوية على التشكيل الإشاري الذي يدمج بين المعاني الظاهرة والضمنية ، مما يعكس عمقاً بلاغياً يخاطب العقل والوجدان معاً .
7. لاحظنا التنوع في الإشارات ، إذ تشمل الإشارات المستعملة في النصوص النبوية أنواعاً متعددة ، مثل الإشارات اللغوية (الكلمات والدلالات) وغير اللغوية (الإيماءات والحركات) .
8. قوة المصد ةٌ البلاغية ، إذ يظْهر التشكيلٌ الإشاري في النصوص النبوية قصدية واضحة تُبرز أهداف النص وتوجه المتلقي نحو فهم المقاصد الأخلاقية والاجتماعيةٌ والدينيٌةٌ.
9. دور الإشارات في ترسيخ القيم ، فالنصوص النبوية توظف الإشارات لتوجيه السلوك الفردي والجماعي مما يسهم في بناء مجتمع قائم على المبادئ الأخلاقية والوعي الديني .
10. التأثير التداولي للنصوص، إذ تُظهر النصوص النبوية فهمًا عميقاً للسياق الثقافي والاجتماعي للمتلقين، مما يجعل الخطاب النبوي مرنًا وفعالًا في إيصٌال المعاني .
11. الأسلوب القصصي في الحديثٌ النبوي ، حيث تُبرز النصوص النبوية استخدام الأسلوب القمصصي كأداة بلاغيةٌ فعالة تُحاكي وجدان المتكلم وتبسط المفاهيمٌ المعقدة.
12. الإشارات الحركية ودلالاتها، فالحركات والإيمٌاءات الواردة في النصوص النبوية تُعد جزءًا من التشكيلٌ الإشاري، إذ تعمل كوسيلة تواصلية تضيف أبعادًا بلاغية للمعنى.
13. دقة استخدام المصطلحات البلاغية ، فالكلمات والتعبيرات المستخدمة في الأحاديثٌ النبوية تتميزٌ بالدقة في اختيارها لتؤدي دورها الإشاري بوضوح وفعالية.
14. الحاجة إلى دراسات مقارنة ، إذ أوضحت الدراسة أن هناك حاجة لمقارنة النصوص النبوية مع النصوص القرآنية أو الأدبية الأخرى لتوضيح الأبعاد البلاغية المشتركة والمتميزة.
15. إمكانات تطبيقية للتشكيل الإشاري ، إذ يمكن تطبيق نتائج هذا البحث في مجالات متعددة، مثل تفسير النصوص الإسلامية ، وتعليم اللغة العربية ، وتطوير الدراسات البلاغية .
16. أهميةٌ السياق في فهم النصوص ، فالسياق الثقافي والاجتماعي للنصوص النبوية لعب دورًا حاسمًا في تفسير الإشارات البلاغية وفهم مقصد النص.

المصادر والمراجع

1. الإحالة في نحو النص ، د. أحمد عفيفي ، مكتبة لسان العرب- القاهرة، ط1، 2019م.
2. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (ت 923 هـ) ، دار الكتاب العربي ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، مصر ، بيروت ، ط8، 1323هـ.
3. أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله(538هـ)، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1419ه-1998م.
4. الألفاظ المستعملة في المنطق ، أبو نصر الفارابي (ت339هـ)، تحقيق : محسن مهدي ، دار الشرق – بيروت ، ط2، (د.ت).
5. أنظمة العلاقات في اللغة والأدب والثقافة، ضمن كتاب "مدخل إلى السيميوطيقا"، سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، دار الياس العصرية، القاهرة- مصر، ط1، 1986م.
6. البرهان في وجوه البيان ، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب (ت335ه) ، تحقيق : د.حنفي محمد شرف ، مكتبة الشباب - القاهرة، (د.ط)، 1389ه -1969م.
7. البيان والتبين ،عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ،الليثي أبو عثمان الشهير بالجاحظ (ت255هـ)، دار ومكتبة الهلال – بيروت ،(د.ط)،1423هـ.
8. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، عبدالعظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبح العدواني ،البغدادي ثم المصري(ت654هـ) ، تحقيق: د. حنفي محمد شريف ، الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي(د.ط) ، (د.ت).
9. التداولية، جورج يول ، ترجمة: قصي العتابي ،الدار العربية للعلوم ناشرون -الرباط ، ط1، 2010م.
10. التشكيل الاستعاري في شعر أديب كمال الدين، إبراهيم العبيدي، المركز الثقافي، دمشق - سوريا، ط1، 2017م
11. التشكيل النصي ـ الشعري السردي السير ذاتي، د. محمد صابر عبيد، مؤسسة اليمامة الصحفية ـ سلسلة كتاب الرياض (179)، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1434هـ - 2003م
12. التشكيل مصطلحاً أدبياً، د. محمد صابر عبيد، مجلة الأسبوع الأدبي، دمشق، العدد 1124،2008م
13. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816هـ) ، حققه و ضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،ط1، 1403هـ -1983م.
14. التفسير الإشاري: مفهومه ومصطلحه وأقطابه ،عبد المحمود، أبو سفيان محمد الحاج، بحث مُحكم نُشر بمجلة: كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، ع117، مصر، 1440هـ- 2018م.
15. تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني ، عائشة عويسات ، الجزائر جامعة قاصدي، مرباح – ورقلة ،(د.ط) ،2010م.
16. جماليات الصورة الفنية في صحيح البخاري -دراسة أسلوبية ، د . مازن موفق الخيرو ، مطبوعات جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، ط1، 2014م .
17. حسن، أمير محمد، التفسير الإشاري بين المجيزين والمانعين، بحث مُحكم نُشر بمجلة: الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، بكلية الإمارات للعلوم التربوية، ع41، الإمارات، 2019م.
18. حسين، مأمون العاقب خليفة، التفسير الإشاري في القرآن الكريم: دراسة تطبيقية على منهج

الإمام سهل بن عبد الله التستري، رسالة دكتوراة، بإشراف: طه، حيدر محمد سليمان، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1439هـ- 2017م.

19. الحيوان ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ، الليثي ، أبو عثمان ، الشهير بالجاحظ (255ه)، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط7 ، 1424ه.

20. دراسة المصطلحات السيميائية سعيد بنكراد أنموذجاً، راضية بوخدنة ، جامعة محمد الصديق بي يحي – جيجل ، كلية الآداب واللغات الأجنبية – قسم الأدب العربي ، 2015-2016م.

21. دلالة الإشارة لدى الأصوليين في ضوء اللسانيات الحديثة: دراسة تطبيقية في القرآن الكريم ، بوعلام، مخطاري/ مزاري، عبد القادر، ، بحث مُحكم نُشر بمجلة: جسور المعرفة، بجامعة حسيبة بن بو علي الشلف - مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب، مج4، ع4، الجزائر، 2018م.

22. دلائل الإعجاز ، أبو بكر بن عبدالرحمن بن محمد الفارسي الأصل ،الجرجاني (ت471ه)، تحقيق :محمود محمد شاكر أبو فهر ، دار المدني – جدة ، ط3 ، 1431ه-1992م.

23. السيميولوجيا والشعر العربي القديم المفضليات للضبي نموذجاً ، أحمد سالم ولد أباه ، المكتبة المصرية - القاهرة، ط1، 2010م.

24. صحيح البخاري : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت 256 هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت).

25. الصناعتين ، أبوهلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت395هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – بيروت (د.ط)،1419هـ.

26. الضوابط المنهجية للاتجاه الإشاري في تفسير روح المعاني للألوسي ،محمد، غادة محمد عبد الرحيم، بحث مُحكم نُشر بمجلة: الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، بجامعة القاهرة - كلية دار العلوم - قسم الشريعة الإسلامية، ع93، مصر، 2019م.

27. علم الدلالة ، إف آر بالمر ، ترجمة: مجيد الماشطة ، الجامعة المستنصرية- بغداد،(د.ط) ،1985م.

28. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العينى (ت 855هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (د.ط)، (د.ت).

29. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت463هـ) ، تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل- بيروت ، ط5، 1401هـ-1981م.

30. القاموس الموسوعي للتداولية ، جاك موشلر وآن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين ، المركز الوطني للترجمة – تونس، (د.ط)، 2010م.

31. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ،أبو الفضل ،جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت711هـ) ، دار صادر– بيروت ط 3، 1414هـ.

32. لغة الإشارة في القرآن الكريم والسنَّة النبوية ، الأحمد، محمد فهد وآخرون، ، بحث محكم نُشر بمجلة: التربية الخاصة والتأهيل، مج7، ع26، مصر، 2018م.

33. المدارس النقدية المعاصرة ، د.خضر العرابي ، دار الغرب للنشر والتوزيع –تونس ، (د.ط)،2007م.

34. المسلك الإشاري في فهم الحديث النبوي ، الجكني، مصطفى محمد يسلم الأمين: الشيخ إسماعيل حقي البرسوي نموذجًا- دراسة تأصيلية نقدية، بحث مُحكم نُشر بمجلة: زانكو – الإنسانيات، بجامعة صلاح الدين، مج23، ع4، العراق، 2019م.

35. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان،

بيروت، ط2، 1984م.
36. مفاتيح العلوم ، محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبدالله الكاتب البلخي الخوارزمي (ت387ه)، تحقيق :إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي - دمشق، ط2، (د.ت).
37. مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، أبو الحسن (ت395هـ)، تحقيق :عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر- القاهرة ، (د.ط) ،1399هـ -1979م.
38. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت395هـ)، تحقيق: أنس محمد الشامي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة،(د. ط)، 1429هـ - 2008م .
39. النظرية الإشارية في المعنى ، د.عبير عبدالغفار حامد ، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة ،المجلة (3)،العدد(2) ، 2014م.
40. نقد الشعر ، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي ،أبو الفرج (ت337هـ)، مطبعة الجوائب – قسطنطينية ، ط1302،1ه.
41. النقد والدلالة نحو تحليل سيميائي للأدب ، د.محمد عزام، دار المقتبس – دمشق ،(د.ط)، 1996م.